أسباب الوقوع في الزنا لدى السجينات المحكوم عليهن بهذه الجريمة في اليمن

د. نبيل صالح سفيان
جامعة تعز – كلية التربية
قسم علم النفس

د. أحمد المعمري
جامعة الحديدة – كلية التربية
قسم علم النفس

الملخص:

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تعرّف الأسباب التي أدت إلى ارتكاب الزنا لدى المحكومات بهذه الجريمة في سجن النساء في اليمن من وجهة نظر السجينات ومن خلال البيانات الديمجرافية وترتيب أسباب ارتكاب الزنا حسب انتشارها لدى عينة الدراسة.

عينة الدراسة:

تم اختيار عينة عنقودية من إصلاحيات النساء في الجمهورية اليمنية بلغت (٤٤) محتجزة يمنيات الجنسية من إصلاحية النساء في محافظتي تعز والحديدة في اليمن لعام ٢٠٠٢م.

أدوات الدراسة:

استخدمت في هذه الدراسة المقابلة، واستمارة بيانات، إضافة إلى السجل الرسمي لسجن النساء.

النتائج:

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

ترتيب الأسباب حسب أهميتها على التوالي: الأسباب المادية،الاحتياج العاطفي، سوء التوافق الأسري المتمثل بالتفكك الأسري والتسيب والقسوة وانشغال الوالدين وعدم وجود الرقابة والحزم، وكذلك الحرمان العاطفي من حنان الوالدين وعاطفة الزوج، والعدوان على الأهل أو الزوج، والاختلاء في أماكن العمل، العلاقة العاطفية التي تصل تدريجياً مع الاختلاء إلى الوقوع في المحذور.

كما وجدت الدراسة أن معظم السجينات تحت سن التاسعة عشر، ومعظمهن من الفقيرات، وغير المتعلمات، ومعظم آبائهن على قيد الحياة، وكان معظمهن من العازبات، تليهن المطلقات فالمتزوجات وأرملة واحدة.

أسباب الوقوع في الزنا لدى السجينات المحكوم عليهن بهذه الجريمة في اليمن

د. نبيل صالح سفيان
جامعة تعز – كلية التربية
قسم علم النفس

د. أحمد المعمري
جامعة الحديدة – كلية التربية
قسم علم النفس

أهمية الدراسة:

لا تعد عملية الاتصال الجنسي غير الشرعي بين الذكر والأنثى في عديد من المجتمعات جريمة. ويعبر عنه البعض بأنه انحراف جنسي نسبي فما نعتبره في مجتمع ما شذوذاً يتقبله مجتمع آخر بل وينظر إليه كسلوك عادي (عكاشة، ١٩٨٤: ٣٣٧) وكذلك ما يعتبر شاذا وغير عادي اليوم أو في موقف معين قد يعتبر عاديا غدا أو في موقف آخر (زهران، ١٩٧٨: ٥١٩)، ولكنها في مجتمعاتنا لكونها إسلامية أو بدوية تعد جريمة على اعتبار أن الجريمة هي الخروج عن القانون وقيم المجتمع ولكونها تضر بالآخرين، وتعد جريمة الزنا من المشكلات الكبيرة التي تعاني منها المجتمعات بصورة عامة لما لها من أضرار على اختلاط النسل، وتهديم العلاقات الزوجية، وانتشار الأمراض الخطيرة، وبالنسبة لزنا المتزوجات فهي مرفوضة في جميع الديانات وسببا رئيسيا للطلاق (زكريا، ١٩٨٧: ١٦٩-١٧٠). وفي مجتمعاتنا العربية الإسلامية تكون المشكلة أكبر فهي محرمة في الدين وحكمها القتل في العادات والأعراف، والطلاق المؤكد في العلاقة الزوجية، وعار على أسرة الفتاة، وفي المجتمع اليمني تتضاعف المشكلة لكون المجتمع اليمني أكثر محافظة، وقد تتشابه الأسباب التي تؤدي إلى ارتكاب هذه الجريمة إلى أنه من المؤكد أن كل مجتمع تحتل أسباب أهمية أكبر من أسباب أخرى، ولهذا كان من الأهمية نعرف الأسباب الرئيسية التي أدت ببعض الإناث في المجتمع اليمني إلى إرتكاب هذه الجريمة، وخاصة بعد التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الأخيرة لكي يتم التركيز عليها في عملية الوقاية والعلاج.

فليست مهمة الباحث في علم النفس بفروعه الجنائي والإرشادي أن يدين المنحرف أو المجرم أو يعاقبه أو يصدر حكماً أخلاقياً عليه، ولكن مهمته الإنسانية والعلمية – في المقام الأول – تتبلور في محاولة البحث داخل وخارج المنحرف، بحثاً عن أسباب الانحراف، وتقصياً لعوامل فقدانه لتوافقه مع نفسه أو مع مجتمعه (الأحمدي، ١٩٩٩: ٣٩).

ولعدم توفر دراسة تناولت هذا الموضوع في المجتمع اليمني حسب علم الباحثين من حيث تحديد الزنا من ناحية ومن حيث تقصي أكثر من إصلاحية في أكثر من محافظة، إضافة إلى تنوع أدوات جمع المعلومات، لهذا رأى الباحثان أن هذه الدراسة تحتل أهمية كبيرة في هذا المجال لأن

حـــدوث الـــزنا يؤدي بمرتكبيها إلى أضرار نفسية وزواجية وأسرية واجتماعية ومادية، ولهذا فإن التوصـــل إلـــى أسبابها الحقيقية في المجتمع اليمني يفيد عملية الإرشاد النفسي الوقائي والعلاجي لمحاولة الوقاية من حدوثها ومعالجة أسبابها وتفهم الحالات للقيام بالعملية الإرشادية.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

١- تعرف الأسباب التي أدت إلى ارتكاب الزنا وترتيبها لدى المحكومات بهذه الجريمة في سجن النساء في اليمن من وجهة نظرهن؟

٢_ تعـــرف المتغيرات الديمجرافية التي تتعلق بالسجينات عينة الدراسة والتي تشير إلى علاقتها بارتكاب جريمة الزنا.

مصطلحات الدراسة:

هناك مصطلحات مقاربة لموضوع البحث وهي كما يلي:

الجريمة:

سلوك تحرمه الدولة لضرره على المجتمع ويمكن أن ترد عليه عقوبة، أو كل فعل يتعارض مع الأفكار والمبادئ السائدة في المجتمع (نجم،: ٥٥- ٥٨).

الانحراف الجنسي:

وتعريف الانحراف بطريقة متطرفة حسب تعبير عكاشة فهو كل نشاط جنسي لا يتجه للإنجاب والتكاثر، أو إذا أخذ النشاط الجنسي واللذة الشبقية مكان التناسل (عكاشة، ١٩٨٤: ٣٣٧).

البغاء:

هو مضاجعة بين المرأة والرجل أي رجل في علاقة غير شرعية مقابل المال (محمد ١٩٩٢).

الزنا:

في هذه الدراسة عبارة عن القيام بالمضاجعة بين رجل وامرأة لا يربطهما رابط شرعي بالتراضي بغض النظر عن السبب.

السجينات المحكوم عليهن:

هن النساء اللاتي ثبتت تهمة ارتكاب جريمة الزنا عليهن وحكم عليهن بالسجن أو القتل، ويقمن أثناء إجراء الدراسة في السجن.

حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة على جريمة الزنا، للمحكوم عليهن أكثر من شهر.

أدبيات الدراسة:

يكـــون الـــزنا جريمة لأنه سلوك تحرمه الدولة للضرورة على المجتمع ويمكن أن ترد عليه عقوبة وباعتباره فعل يتعارض مع الأفكار والمبادئ السائدة في المجتمع (نجم،: ٥٥- ٥٨) ويكون انحـــرافاً جنســـيا كما يعبر عنه علماء النفس على اعتبار أن الانحراف كل نشاط جنسي لا يتجه للإنجاب والتكاثر، أو إذا أخذ النشاط الجنسي واللذة الشبقية مكان التناسل(عكاشة، ١٩٨٤: ٣٣٧).

ويتصف السلوك الجنسي هنا بأنه يسعى للوصول إلى الحصول على الإشباع الجنسي بطرق شاذة ومنحرفة غير تلك الطرق المقبولة العادية وهي الجماع المشروع مع الجنس الآخر (زهران، ١٩٧٨: ٥٢١). ويصل إلى درجة أكثر خطورة عندما يصل إلى مستوى البغاء الذي يعرف بأنه انحراف جنسي تؤجر فيه البغي وتقتضي أجرها عينا (الحفني، ١٩٩٥: ١٤٥).

وبما أن الزنا سلوك منحرف ويعبر عن شخصية صاحب هذا السلوك لهذا فان التعرف على العوامل التي تكمن وراء هذا السلوك يتطلب أن نتعرف على الشخصية ومحدداتها أو عوامل تشكلها التي ينتج عن هذه العوامل سلوكا سويا أو منحرفا.

العوامل التي تحدد السلوك المنحرف أو الإجرامي:

يعرف واطسون Watson ١٩٣٠ الشخصية بأنها جميع أنواع النشاط الملحوظ عند الفرد عن طريق ملاحظته ملاحظة فعلية خارجية لفترة طويلة من الزمن تسمح لنا بالتعرف عليه)، ويعرفها البورت Alport ١٩٣٧ بأنها: ذلك التنظيم الديناميكي الذي يكمن بداخل الفرد والذي ينظم كل الأجهزة النفسية والجسمية التي تملي على الفرد طابعه الخاص في التكيف مع البيئة (سفيان، ٢٠٠٢: ١٤).

ومن التعريفين السابقين فإذا كانت الشخصية هي سلوكيات متكررة فهذا السلوك قد يكون سلوكا سوياً وقد يكون منحرفاً والذي يحدد درجة انحراف السلوك منظومتان أساسيتان المنظومة البنائية (Structural System) والمنظومة الاجتماعية اللاتي تعدا عاملان أساسيان متفاعلان في بناء الشخصية وتحديد السلوك ودرجة سوائه أو انحرافه.

أ – المنظومة البنائية:

المقصود بالمنظومة البنائية بنية الفرد من حيث أجهزة جسمه المختلفة، كالجهاز العصبي والجهاز الغددي والجهاز الدوري.

ويظهر دورها بشكل مباشر كما هو الحال في تأثير إفرازات الغدد في السلوك أو بشكل غير مباشر عندما يتأثر موقف الناس من الفرد بصفاته الجسمية.

ويؤثر الجهاز العصبي والغددي تأثيرا مباشرا في سلوك الشخص بصورة عامة، أما الجهاز الغددي وهو الجهاز الذي يحتوي على عدد من الغدد الصماء التي تصب إفرازاتها في الدم مباشرة ومنها الغدة النخامية سيدة الغدد ومركزها في الدماغ والتي تتحكم بباقي الغدد، ومن مهامها عملية النمو العام والجنسي، والغدة الجنسية ومركزها المبيض للأنثى والخصية للذكر والتي تتحكم بالنشاط والنمو الجنسي للشخص، فنقصان إفرازاتها يؤدي إلى تأخر البلوغ وزيادة إفرازها يؤدي إلى النشاط والنمو الجنسي الزائد (سفيان، ٢٠٠٢: ١٤).

و السلوك الجنسي الشاذ من حيث الشدة والرغبة الجنسية والإلحاح في ممارستها قد يبلغ حدودا غير طبيعية وقد يتخذ صفة الدافع القسري للعمل الجنسي المتكرر وهذه قد تكون دليلا على انحراف جنسي وقد تكون مؤشرا على اضطراب مرضي فيزيولجي، وأحيانا يكون سبب هذا الشبق الجنسي خلل في الجهاز المنظم للانفعالات العاطفية المعروف ب (Limbic System)

ويحدث الشبق في حالات مرضية نفسية كالهستيريا والأمراض العقلية كالهوسا والسلوك السيوكباثي (كمال،١٧٧:١٩٨٤).

وقد يكون سبب الانحراف الجنسي الضعف الجنسي، فقد تشكو البغي من البرود الجنسي وربما لذلك تحترف البغاء لأنها لا تنفعل جنسيا على الحقيقة، ومن أ جل ذلك تطلب معاودة الرجل لها، ومن الممكن أن تباشر أكثر من عشرين رجلا تباعا (الحفني، ١٤٦:١٩٩٥).

وقد تكون الانحرافات الجنسية مشكلة محددة نسبيا في شخص عادي وقد تكون مجرد أعراض مرض نفسي عصابي أو ذهاني.

ومع ذلك يذكر البعض أنه إلى الآن لم يتمكن العلماء من إيجاد سبب عضوي أو اضطراب في الغدد الصماء له علاقة بهذا الانحراف، والأسباب الوحيدة التي تفسر كيفية نشأة هذه الاضطرابات هي الدراسات البيئة والتعلم الشرطي أثناء الطفولة (عكاشة، ١٩٨٤: ٣٣٧).

ب ــ المنظومة الاجتماعية:

تعد هذه المنظومة المحدد الآخر من محددات بناء الشخصية وتحديد السلوك المنحرف والمقصود بهذه المنظومة الثقافية التي يعيشها الفرد أو ينخرط فيها، ونوع التنشئة الاجتماعية (التطبع الاجتماعي) التي تنخرط فيها الشخصية. وهناك مجموعة من وكالات التطبيع الاجتماعي تبدأ بالأسرة وتنتهي بالمؤسسات القانونية والدينية في الدولة، مروراً بالمدرسة كمؤسسة اجتماعية وما يصاحبها من جماعة الأقران الرفاق وكذلك مؤسسة الإعلام والمؤسسات الحزبية والترفيهية.. إلخ، حيث يطبع كل هذه الوكالات (الشخصية) بطابع خاص ومميز يختلف من مجتمع لآخر ومن بيئة لأخرى.

بل إن الظروف البيئية تميز بين أخوين توأمين يعيشان في بيت واحد نتيجة اختلاف الخبرات الشخصية الذي يمر بها أحدهما عن الآخر كحادث يمر به أو غير ذلك (سفيان، ٢٠٠٢: ١٩).

وتتمايز المنحرفات في الشخصية والدافع والخلفية الاجتماعية وبعضهن لانحرافات وأسباب عضوية والكثيرات منهن مصابات بالفصام واضطرابات الشخصية، وبعضهن لإدمانهن الخمر والمخدرات ولكي يحصلن على المال اللازم لشراء الكيف، وربما كانت أسبابا اجتماعية واقتصادية (الحفني، ١٩٩٥: ١٤٧). وبعضها يعيد الزنا لدى المتزوجات إلى علاقة جنسية غير مشبعة ويكون التمرد والقنوط وهي الاختيارات البديلة

(Brashear,1983:32) ولكن ليس هذا عامل مستقل في مجتمعنا الإسلامي فهو يتفاعل مع ضعف القيم الدينية والأخلاقية إضافة إلى عوامل أخرى.

وقد عزت بعض الأدبيات التي تناولت الانحراف أسباب ذلك إلى البيئة الأسرية وما يكون فيها من تفكك أسري، أو سوء تنشئة.. إلى غير ذلك. وهناك من عزاها إلى جماعة الرفاق، وما ينتج عنها من مخالطة واكتساب لقيم ومعايير تلك الجماعة، ومدى التقمص لتلك المعايير، ومن ثم ترجمتها إلى سلوك عملي.

الأسرة:

تعد الأسرة المحتضن الأساس الذي يبدأ فيه تشكل الفرد وتكون اتجاهاته وسلوكه بشكل عام فالأسرة تعد أهم مؤسسة اجتماعية تؤثر في شخصية الكائن الإنساني، وذلك لأنها تستقبل الوليد الإنساني أولاً ثم تحافظ عليه خلال أهم فترة من فترات حياته وهي فترة الطفولة، وهي الفترة الحرجة في بناء تكوين شخصية الإنسان كما يقرر علماء النفس، وذلك لأنها فترة بناء وتأسيس، وإلى هذا أشار حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: (ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه).

ففي البيئة الأسرية يشكل الأبوان الطفل، ويحددان اتجاهاته الرئيسة وهي الاتجاهات العقدية، فالأسرة تلعب دورًا رئيسًا ومهمًا في رسم شخصية الفرد وسلوكه وعقائده الباعثة على جميع السلوكيات المتنوعة. وفي الأسرة يتعلم الأطفال التحكم في رغباتهم، بل وكبت الميول التي لا توافق المجتمع.. ومن هنا فإن أسس الضبط الاجتماعي تغرس بواسطة الوظيفة التربوية في محيط الأسرة (السدحان، ١٤٢٠).

فمن نتائج الاستقصاء على البغاء أن جميعهن كانت لهن حياة عائلية مضطربة في طفولتهن ومشحونة بالكراهية، غير أن العامل الحاسم هو الاضطرابات النفسية الجنسية لدرجة أن بعضهن يعانين من كراهية الرجال وهنا نوع من التنفيس عن هذه الكراهية باستغلال الرجال جنسيا، وقد تعود الأسباب لافتقار مرجع القيم الاجتماعية والأخلاقية والدينية (الحفني، ١٩٩٥: ١٤٧)، فغياب الرابطة الانفعالية القوية بين أفراد الأسرة وتحديداً بين الطفل والأبوين، وإهمال الأم وتراخيها في الرقابة وفشلها في تقديم الرعاية البديلة المناسبة يسهم في خلق عوامل الانحراف، وكذلك استخدام أساليب تعسفية في تأديب الأب لابنائه وكثرة العقاب، وتشير نتائج الدراسات النفسية إلى أن عائلات المنحرفين غير مستقرة بل ومتصدعة نفسيا واجتماعيا كما تشير إلى أن معظم المنحرفين عاشوا في إطار فئة تتعت بناقصي الحب ويتسم هؤلا الأبناء بافتقارهم للحب تجاه أي إنسان وعدم مبالاتهم بالعطف والعقاب وينقصهم الإحساس بالعار والمسئولية (باعبيد، ١٩٩٥: ٣٩).

المستوى الاقتصادي:

هناك من يرى أن الظروف الاقتصادية للمجتمع هي من أول الظواهر الاجتماعية التي وقف عندها المفكرون قديمًا وحديثًا حين دراستهم لظاهرة الجريمة، ابتداءً ومن أوائل الدراسات الإحصائية لتأثير الظروف الاقتصادية على الجريمة تلك الدراسة التي قام بها أدولف كيتليه) (Adolf Quetelet).

ويفترض هذا الاتجاه أن هناك ارتباطًا بين السلوك المنحرف والظروف الاقتصادية المختلفة، مثل حالة الفرد الاقتصادية، سواء الغنى أوالفقر وكذلك البطالة،، وخروج الأم للعمل، وطبيعة النظام الاقتصادي في البلاد، فأصحاب هذا الاتجاه يرون أن للفقر دورًا في رفع معدلات انحراف السلوك خاصة في جرائم الأموال، والتسول، والتشرد، والدعارة في بعض صورها. ويعتمد أصحاب هذا الاتجاه فيما ذهبوا إليه على نتائج العديد من الدراسات التي ظهر فيها أن غالبية

مرتكبـــي السلوك المنحرف هم من ذوي المستويات الاقتصادية المتدنية. ومن أبرز الدراسات في هذا المجال الدراسة التي قام بها العالم الإيطالي

(فورنســـاري دي فيرس) عام ١٨٩٤م، وشملت إيطاليا وإنجلترا وأيرلندا وجنوب ويلز، وشملت العديـد مـــن أنـــواع الجـــرائم، وانتهت إلى القول: بأن الفقر هو البيئة التي تتهيأ فيها كل الدوافع لارتكـــاب الجـــريمة، ويعزو أصحاب هذا الرأي السلوك المنحرف للفقر، من حيث إنه ينتج عنه عدم توفير المتطلبات الضرورية للفرد والأسرة (السدحان، ١٤٢٠).

بعض نظريات علم النفس حول انحراف السلوك:

وهـــنا نستعرض بعض النظريات التي تتعامل مع المنظومتين معا من خلال وجهة نظر حول السلوك المنحرف ومن هؤلاء فرويد وروجرز وماسلو وكذلك فريمان.

فرويد:

يعـــيد ســـجموند فرويد الانحراف إلى حدوث اختلال في أنظمة الشخصية فضعف الأنا والأنا العلـــيا، يؤديان إلى سيطرة الهو على الشخصية والذي هو عبارة عن مخزن الغرائز والرغبات الشـــهوانية فتكون شخصية شهوانية تحاول إشباع غرائزها دون مراعاة الواقع بسبب ضعف الأنا ممـــا تـــؤدي بصاحبها إلي الانحراف (سفيان، ٢٠٠٢: ٨٦).وكذلك ضعف الأنا العليا (الضمير) والتـــي تمثل جهاز تحكم داخلي وضعفها يحرم الشخص من هذا لتحكم فتقوى الهو فتقوم بإرضاء الرغبات والغرائز دون مراعاة للضمير والمثل الذي تمثلهما الأنا العليا.

روجرز:

يؤكـــد كارل روجرز أن النظرة السلبية للإنسانية عززت الصورة التي جاء بها فرويد عن الشـــخص والذي يتحكم به اللاشعور فإذا سمح له بالتعبير فإنه قد يجعله يندفع إلى القتل والسرقة والاغتصاب وأنشطة مروعة أخرى، فالشخصية وفقا لهذه النظرة السلبية هي شخصية لا عقلانية وغير اجتماعية وأنانية وهدامة للذات. وذكر روجرز ١٩٥٧م أن الناس أحيانا يعبرون عن مختلف مشـــاعر القتل والتهور والاندفاعات غير الطبيعية والشاذة والأنشطة المضادة للمجتمع ولكنه يؤكد أن الـــناس لا يســـلكون في كل الأوقات باتساق مع الأعماق الحقيقية لذواتهم، وهكذا عندما يكون الـــناس أحرارا في الخبرة وفي إرضاء طبيعتهم فإنهم يظهرون أنفسهم ككائنات عقلانية وايجابية ويمكـــن الثقة بأنهم سيعيشون متوافقين مع أنفسهم ومع الآخرين، ويؤكد أن ليس لديه فكرة مفرطة في التفاؤل عن الطبيعة الإنسانية ولكنه مدرك تماما أن الأفراد بعيدا عن الدفاعية والخوف الداخلي يمكـــن أن يســـلكوا بطرق وحشية وهدامة بشكل رهيب ومضاد للمجتمع وارتدادية وغير ناضجة وضارة (سفيان، ٢٠٠٢: ٦٢).

وركز روجرز في نظريته على مفيوم الذات وأن سلوك الفرد ينتح من مفهومه لذاته ومن هذا المفهـــوم أتت دراسات لتثبت أن الطفل المنحرف يرى نفسه شديد العدوانية ويفتقد للوحدة العائلية، وأن إشراف الآباء على أولادهم ضعيف، وكثير ما يعاقب الطفل(باعبيد،١٩٩٥:٣٧)

ماسلو:

ويرى ماسلو أن للإنسان حاجات لا بد أن يشبعها منها الحاجة للطعام والحاجة للجنس والأمـن والحـب وإن عـدم إشباع هذه الحاجات وبالترتيب يؤدي إلى سوء التوافق و الانحراف وإذا تم إشباع بعض الحاجات بغير الترتيب السابق سوى عن طريق القصر أو الرضا أو الاقتناع فان ذلك سيؤدي إلي الإحباط والعداوة واللامبالاة والانحراف (سفيان، ٢٠٠٢:٩٠).

فريمان:

وتوصل فريمان إلى وضع نظرية تصنف الناس من الناحية المزاجية إلى:

– إثارة الدافع، والتحكم في توزيعه، والقدرة على التمييز، ويعد الصنف الذي تكون استثارة الحافز لديهـم قويـة وسريعة بينما تحكمهم في تفريغ الطاقة ضعيف هؤلاء الأشخاص من السهل عليهم ارتكاب الجريمة، وتكون قدراتهم على التكيف مع البيئة ضعيف (باعبيد، ١٩٩٥: ٣١).

دراسات سابقة:

دراسة محمد (١٩٩٢)

أجرت سامية محمد صابر محمد دراسة بعنوان (دراسة العوامل النفسية التي تكمن وراء ظاهرة البغاء) هدفت إلى التعرف على العوامل النفسية التي تكمن وراء البغاء، وقد اختارت عينة مكونـة من ٢٢ حالة من المحكوم عليهن بالبغاء بسجن القناطر بمصر وطبقت عليهن اختبار قوة الأنـا العلـيا ومقـياس الغرائز الجزئية، وكذلك استمارة المقابلة، والمقابلة الحرة واستمارة جمع البـيانات. وتوصـلت الدراسة إلى أن العوامل الكامنة وراء البغاء هي اضطراب الحياة الأسرية وفسـادها وتصدعها بالطلاق وافتقاد الحب والحنان من قبل الأب والعدوان نحو الأب وقسوة الأم واضطراب تصفية الموقف الأوديبي. ورأت الباحثة أن العامل المادي أوالفقر لا يؤدي إلى البغاء ثم استدركت بأنه ليس سببا مستقلا بحد ذاته.

دراسة خليل (١٩٩٩)

اجـري محمـد بيومـي خليل دراسة تناولت الخيانة الزوجية أو الزنا لدى المتزوجات هدفت إلى التعرف على دوافع الخيانة الزوجية، والتعرف على الفروق بين الأزواج والزوجات فيه هـذه الدوافـع، وإدراك الخيانة، والتعرف على دوافع الخيانة المتعلقة بالجوانب الدينية والأسرية والعاطفـية الجسدية ورفاق السوء والنفسية، وقد استخدمت الدراسة عينتين عينة الدراسة الميدانية وبلغـت (٤٠٠) زوج وزوجـة، والعيـنة التشخيصية أربع حالات (٢) إناث و (٢) من الذكور. واسـتخدم الباحـث استفتاء دوافع الخيانة، واستخبار الذات للعينة التشخيصية، ومما توصلت إليه الدراسـة أن ترتيب الدوافع لكلى الجنسين كانت الدوافع الدينية فالأسرية فالعاطفية الجنسية فرفاق السوء فالنفسية، ووجد الفروق في الجنس في الدوافع النفسية ورفاق السوء لصالح الإناث.

دراسة حسونة: (٢٠٠٣)

أجـرت فوزية حسونة دراسة على السجينات بصورة عامة في سجن النساء في محافظة تعز في اليمن بعنوان (الأوضاع الثقافية والاجتماعية والاقتصادية لسجينات الإصلاحية المركزية بمحافظة تعـز) هدفـت إلـى التعرف على أوضاع السجينات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وأسباب

الجريمة، وكانت عينة البحث النهائية ٢٣ حالة جرم قتل وزناء وسرقة وغيرها، وتوصلت الدراسة إلى أن أكثر الفئات هي في عمر تحت العشرين ومن الأميات، ومن المتزوجات ثم العازبات، ومن اللاتي لا يعملن، ومعظمهن كان والدهن على قيد الحياة، ومعظمهن من الفقيرات، وعدد مرتكبات جريمة القتل (١٤) والزنا (٩) وتتلوها السرقة والاختطاف والخيانة وغيرها.

إجراءات الدراسة:

عينة الدراسة:

تم اختيار عينة عنقودية من إصلاحيات النساء في الجمهورية اليمنية حيث تم اختيار إصلاحية محافظة تعز(١٣) حالة ومحافظة الحديدة (٣١) حالة، بلغت العينة الكلية للدراسة (٤٤) محتجزة من المتزوجات والأرامل والعازبات من سن العشرين إلى الثلاثين يمنيات الجنسية من إصلاحية النساء في محافظتي تعز والحديدة في اليمن.

أدوات الدرسة:

استخدمت في هذه الدراسة الأدوات التالية:

١- استمارة بيانات توضح الحالة الاقتصادية والاجتماعية والصحية والأسرية عن الحالة من إعداد الباحثين.

٢- المقابلة:

قام الباحثان ومساعدة إحدى الأخوات المتدربات على البحث بمقابلة السجينات في إصلاحية النساء في محافظة تعز والحديدة، وتضمنت المقابلة تطبيق الاستمارة، ثم السؤال عن سبب القيام بالاتصال الجنسي بعد تمهيد وضبط للموقف وحيادية المقابلين، ثم أسئلة تفاعلية ظهرت من خلال المقابلات.

٣- السجل الرسمي في إصلاحية النساء في تعز والحديدة.

نتائج الدراسة:

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

أولاً: تحقيق الهدف الأول:

أسباب ارتكاب جريمة الزنا مرتبة حسب الشدة من وجهة نظر السجينات المحكوم عليهن بهذه الجريمة.

١- تدني المستوى الاقتصادي:

احتلت الحاجة المادية المرتبة الأولى كدافع للزنا، حيث كان عدد اللواتي ذكرن هذا السبب (٣٨) حالة، بنسبة (٨٦,٤) وهذا يتفق مع البيانات الديمجرافية المأخوذة عن الحالة المادية للحالة وأسرتها ويوضحها الجدول (١) وإن كان منها حالة واحدة لم تكن الحاجة للطعام بقدر ما كانت للمظهر الاجتماعي.

جدول (١) توزيع السجينات المحكومات بالزنا حسب الحالة المادية

الحالة	التكرار	النسبة
فقيرة	٤٠	%٩٠,٩
غير فقيرة	٤	%٩,٠

تتفق هذه النتيجة مع الأدبيات السابقة التي أشارت إلى علاقة المستوى الاقتصادي بالانحراف السلوكي والجريمة بصورة عامة ومنها الدعارة والزنا، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة حسونة، ولكن دراسة محمد أشارت إلى أن العامل الاقتصادي ليس أساسيا، والحقيقة الأقرب هي أن العامل الاقتصادي والحاجة المادية عادة ما تكون مرتبطة بعوامل أخرى أي ليس العامل الاقتصادي عامل منفرد لأن هناك الكثير من الفقراء لا يضطرون إلى الانحراف، ولكنه عامل مساعد إلى جانب العوامل الأخرى اللاحقة.

٢- الاحتياج العاطفي:

كان السبب الثاني الذي ساعد على القيام بالزنا الاحتياج العاطفي والذي عبرت عنه (٣٠) حالة رتبته بعد الفقر أي عامل مساعد وبنسبة (٦٨,١٨%)، و(٥) حالات كان السبب الأول دون أسباب أخرى، ويتمثل بصور متعددة منها الدخول بعلاقة حب مع شخص تنتهي بالفشل أو الخداع ومنها الحرمان من عطف وحنان الزوج وبعضها بسبب الحرمان من عطف وحنان الأسرة وخاصة الأبوين، وبعضها تعود إلى علاقة حب عاطفية مع شاب أو رجل تتدرج إلى أن تصل إلى الوقوع في المحذور.

وهذا يتفق مع الأدبيات السابقة التي تشير إلى أن فقدان الحب والحنان من قبل الأبوين يعد من أسباب الانحراف وارتكاب الجريمة بحثا عن هذا الحب أو عدوانا على مسبب الحرمان، واتفقت هذه النتيجة مع الدراسات السابقة كدراسة حسونة ودراسة محمد.

٣- التفكك الأسري:

تحدثت (٢٥) حالة بنسبة (٥٦,٨%) عن أسباب تعود إلى الأسرة بعضها من قسوة الأم، وبعضها من إهمال الأب وعدم متابعة ومراقبة ابنته وبعضها عبرت عن المراقبة الشديدة من قبل الأم، وبعضها من إهمال الزوج وتغاضيه بسبب الحصول على المال التي يزود بها من قبل الحالة، وبعضها برضا الزوج كما ذكرت إحدى الحالات أنه كان يتركها مع أصحابه في بيته ويغيب ساعات، وإحدى الحالات تركت إلى سن الثانية عشرة لدى جدتها ثم أخذت فجأة إلى بيت أمها عنوة وتم الاعتداء عليها من قبل إخوتها لأنها تعتبر غريبة عليهم، وهكذا تنوعت الأسباب تحت سبب خطأ في التعامل الأسري في بيت الأب أو الزوج.

وهذا السبب متفق عليه في الأدبيات السابقة التي تعيد التفكك الأسري عامل هام من عوامل الانحراف وارتكاب الجريمة والتنشئة الخاطئة في الأسرة وضعف تنمية الأنا العليا أو الضمير كما جاء لدى فرويد أو تكوين مفهوم سلبي عن الذات الذي يضاعف عملية تكرار الجريمة بسبب تدني مستوى الأسرة الثقافي والمادية وغيرها، والدراسات التي كشفت أن

مفهـوم حالات المنحرفين عن أسرهم أنها أسر متفككة، وكذلك اتفقت مع الدراسات السابقة منها دراسة حسونة ودراسة محمد.

٤- الاختلاء:

ذكـرت (١١) حالـة بنسبة (٢٥%)من الحالات أن الاختلاء ساعد على وقوع الزنا سواء أكـان بالعمل وخاصة في القطاع الخاص، وبعضها توفرت ظروف اختلاء في المنازل، أو توفر منزل للقاء العاطفي دون التفكير في الاتصال الجنسي وينتهي بالقيام بالزنا.

وركـزت الأدبـيات على مكان الجريمة وأن له علاقة بارتكاب الجريمة والانحراف، هذه النتيجة وجهنا إلى الوقاية منها الدين الإسلامي الحنيف فنهى عن اختلاء الرجل بالمرأة ونبهنا إلى أنـه إذا اختلاء اثنان رجل وامرأة فثالثهما الشيطان، فالإسلام قطع السبل والطرق التي تؤدي إلى الجريمة قبل وقوعها.

٥- العدوان:

ذكـرت (٨) حالات أن السبب الرئيس كان العدوان على الأهل والانتقام منهم وإهانتهم بسبب القسوة التي مورست عليها، وبعضها كانت عدوان على الزوج.

وهـذا يـتفق مع الأدبيات السابقة التي تشير إلى أن العدوان على الأب والآخرين والمجتمع عـامل مهم من عوامل ارتكاب الجريمة، ومنها عدم الاهتمام واللامبالاة بقيم المجتمع بدافع الانتقام منه.

ثانياً: تحقيق الهدف الثاني:

الوصف الديمجرافي للعينة

١- العمر:

تبين أن معظم الحالات كانت في سن تحت (١٩) سنة حيث بلغت عددهن (٢٠) بنسبة (٤٥,٥%) ثم تليها تماما من سن عشرين إلى أربع وعشرين حيث بلغ عددهن (١١) بنسبة (٢٥%) وتتدرج الحالات نحو الأقل كلما ارتفع معدل العمر كما يوضح الجدول (٢)

جدول (٢)

توزيع السجينات المحكومات بالزنا حسب العمر

الفئات		
١٩-٠	٢٠	%٤٥,٥
٢٤-٢٠	١١	%٢٥
٢٩-٢٥	٨	%١٨,٨
٣٥-٣٠	٤	%٩,٤
٤٠- الخ	١	%٢,٣

ولعل ما يفسر ارتكاب الزنا أكثر في عمر المراهقة والشباب، ولدى الفتيات الأصغر عدة عوامل منها قلة الخبرة في الحياة من ناحية، وأيضا شدة الدافع الجنسي والعاطفي المرتبط بهذه المرحلة، وكذلك البحث عن العلاقة العاطفية، والتهور والاندفاع المتعلق بخصائص المرحلة.

٢- الحالة الاجتماعية:

يتبين أن معظم الحالات كانت من العازبات حيث كان عددهن (١٧) بنسبة (٣٨,٦%) ثم تليها المطلقات.ثم المتزوجات وأخيرا الأرامل والجدول (٣) يوضح ذلك.

جدول (٣)

توزيع السجينات المحكومات بالزنا

حسب الحالة الاجتماعية الزواجية

الحالة الاجتماعية	التكرار	النسبة
عازبة	١٧	%٣٨,٦
مطلقة	١٣	%٢٩,٥
متزوجة	١٢	%٢٧,٣
ارملة	٢	%٤,٥

وما يفسر أن معظم الحالات من العازبات لأن العازبات أقل إشباعا للناحية الجنسية من المتزوجات من ناحية، ومن ناحية أخرى لأن هذه الفئة قليلة الزواج بسبب ظرفها المتنوعة المادية والأسرية وسلوكها العام ومظهرها إلخ.

وأما قلة عدد المطلقات فتليها الأرملات فاعتقادي أن هذه الفئة قليلة أصلا في المجتمع مقارنة بالعازبات والمتزوجات.

٣- وفاة الوالدان:

تبين أن معظم الحالات آباؤهن على قيد الحياة وعددهن (٣٧) واللاتي توفى أحد والدهن (٧) والجدول (٤) يوضح ذلك.

جدول (٤)

توزيع السجينات المحكومات بالزنا حسب حياة الوالدين

وفاة أحد الوالدين	التكرار	النسبة
متوفي	٧	%١٥,٩
حي	٣٧	%٨٤

هذه النتيجة كانت مفاجأة وخلاف المتوقع ويبدو أن انحراف السلوك لا يتعلق بوجود الأبوين من عدم وجودهما بقدر اعتمادها على نوعية الآباء وطريقة التنشئة وغيرها من العوامل المتعلقة بهذه التنشئة.

٤- المستوى الدراسي:

تبيـن أن معظـم الحالات أميات غير متعلمات واعتبرت التي لم تتعدى الابتدائية أمية وكان عددهن (٣٦) مقابل (٨) من المتعلمات والجدول (٥) يوضح ذلك.

جدول (٥)

توزيع السجينات المحكومات بالزنا حسب الحالة الدراسية

الحالة	التكرار	النسبة
متعلمة	٨	%١٨,٩
أمية	٣٦	%٨١,٨

تتفق هذه النتيجة مع الأدبيات السابقة والدراسات السابقة ومنهن دراسة حسونة ودراسة محمد، وقـد ذكـرت الأدبيات السابقة أن معظم الجرائم تصدر من الفئات الدنيا في المجتمع الفقيرة وهي بنفس الوقت غير مثقفة، واعتقد أن الحديث عن الزنا وعدم التعليم قد ذكر حتى في التراث ويبدو أن الأمـر متعلق بأكثر من سبب يتعلق بعدم التعليم ووقت الفراغ لأن التعليم يشغل الفتاة وبعامل عـدم الوعـي، وعـامل الشعور بالنقص خاصة في عصر معظم الفتيات به متعلمات، وفي أقل الأحوال أن يكون عاملا مرتبطا بعامل الفقر وغيره إن لم يكن سببا دقيقا.

توصيات الدراسة:

توصي الدراسة أجهزة الدولة المختصة والمنظمات الإنسانية وجمعيات مكافحة الفقر والناس المتيسـرين أن يسـاهموا بالقضـاء على الفقر في بعض المناطق للوقاية من الكثير من الجرائم والمشكلات الاجتماعية.

توصـي الدراسة أجهزة الدولة وإصلاحية السجون بالقيام بالعملية الإصلاحية داخل السجون، والإرشاد النفسي الديني، والتأهيل المهني للسجينات ليخرجن مواطنات صالحات نفسيا وماديا.

توصـي الدراسـة الآباء بالاهتمام ببناتهم والقيام برعايتهم والإشراف عليهن دون تطرف في الإهمال أو المراقبة الشديدة.

توصـي الدراسة أجهزة الدولة الإعلامية والثقافية والتعليمية القيام بالتوعية الأسرية والتوعية بطرق التنشئة الصحيحة النفسية والمنبثقة من الثقافة الإسلامية التي تعتبر خلفية مألوفة لدى أفراد المجتمع اليمني.

توصـي الدراسة الأسر وأجهزة الدولة بعدم السماح بالاختلاء بين الرجل والمرأة في الوظائف الحكومية أو الخاصة.

توصي الدراسة الأزواج والآباء والأمهات بمنح فتياتهم الحب والحنان والعطف الذي يقيهم من الوقوع في الخطأ والتنبه لهذا الجانب والتدرب عليه.

توصي الدراسة أجهزة الدولة توفير التعليم للجميع بالمجان وتخفيف التكاليف وعمل برامج مساعدة لتسهيل عملية الدراسة لجميع.

وأخـيراً وأولا على الجميع التركيز على زرع القيم الإسلامية والخلقية في الجيل بطريقة صحيحة دون تطرف في التراخي أو التشدد.

المراجـــــع

١. الأحمدي، يحيى (١٩٩٩) قضايا سيكولوجية، دار الأحمدي للنشر: القاهرة.

٢. باعبـيد، محمد عوض (١٩٩٥) المدخل لعلم النفس الجنائي، مركز عبادي للطباعة والنشر: صنعاء.

٣. حســونة، فوزية (٢٠٠٣) الأوضاع الثقافية والاجتماعية والاقتصادية لسجينات الإصلاحية المركـــزية بمحافظة تعز، مجلة بحوث جامعة تعز، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد الثالث، جامعة تعز: اليمن.

٤. الحفنـــي، عـبد المـــنعم (١٩٩٥) الموســـوعة النفسية علم النفسي في حياتنا اليومية، مكتبة مدبولي: القاهرة.

٥. خليل، محمد محمد بيومي (١٩٩٩) سيكولوجية العلاقات الزوجية، دار قبا للنشر والطباعة: القاهرة.

٦. زكريا إبراهيم(١٩٧٧) سيكولوجية المرأة، ط٢، عالم الكتب: القاهرة.

٧. زهـــران، حـــامد عـــبد السلام (١٩٧٨) الصحة النفسية والعلاج النفسي، ط٢، عالم الكتب: القاهرة.

٨. الســـدحان، عـــبدالله بن ناصر (١٤٢٠) الترويح وعوامل الانحراف (رؤية شرعية) كتاب الأمـــة، العـــدد ٧٤، السنة التاسعة، ذو القعدة، تصدر عن وزارة الأوقاف والشئون الدينية: قطر، من الانترنيت: http://islamweb.net/umma.

٩. سفيان، نبيل صالح (٢٠٠٢) المختصر في الشخصية والإرشاد النفسي، جامعة تعز.

١٠. كمـــال، علـــي (١٩٨٤) الجـــنس والنفس في الحياة الإنسانية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت.

١١. محمـــد، سامية محمد صابر محمد (١٩٩٢) دراسة العوامل التي تكمن وراء ظاهرة البغاء، مجلـــة علـــم النفس، العدد٢٤، أكتوبر _ نوفمبر _ ديسمبر، الهيئة المصرية العامة لكتاب: مصر.

١٢. نجم، محمد صبحي () المدخل إلى علم الإجرام وعلم العقاب.

13. Brashear, Dian, B. (1983) The Sexual self and Fertility family therapy collections, No-5.

A study of the Reasons of Illegal Sex Relationships Committed by Female Prisoners

Dr. Nabil Saleh Sofyan

Abstract

Significance of Study

Illegal sex relations committed by females and males in many societies are not considered crimes but they are regarded crimes in our Islamic and Arab communities. This is due to the assumption that such criminals break the law and the social traditions and their illegal acts harm others. Adultery committed by females is considered one of the big problems in almost all societies because it leads to the breaking down of family relations, spread of dangerous diseases, etc. In the Islamic and Arab societies the problem is greater since it is forbidden and results in killing, divorce, and spoiling the reputation of the woman.

This social disease is tragic in the Yemeni society because it is very conservative. The motivations behind committing this social crime seem to be similar all over the world but each society has its own factors leading to it. This was the reason behind carrying out this research to identify the main incentives which led some Yemeni females to commit this illegal act, especially after the social and economic changes. The aim is to identify the factors behind it and to look for prevention and remedy. Since there are no studies carried out in Yemen concerning this area, to the knowledge of the researcher, because of its sensitivity the fieldworker found it significant to embark upon this study.

The Aim of the Study

This study aims at identifying the motivations behind committing the crime of illegal sex relations on the port of females in Taiz Reformatory

Centre. The reasons were given by the informants of this research and arranged depending on their significance and role.

The Data of the Study

The data were collected from 13 females (including married, widow, and single) aged between 20 and 30 of Yemeni nationality in Taiz Reformatory Centre for women in Yemen in 2000/2001.

Methology

This study is based on controlled and free interviews and the use of questionnaire forms.

Findings

The study ends up with the following reasons according to their importance and role:

(i) Materialistic factors.

(ii) Collapse of family ties in terms of carelessness, roughness, business of parents and lack of observation and seriousness.

(iii) Lack of parents' care and kindness.

(iv) Deprivation of husband's emotional and sentimental cares.

(v) Aggression against the family or husband.

(vi) Loneliness in work locations and

(vii) Love relationship leading gradually to commit adultery if being alone.

Recommendations

The study embodies some recommendations and suggestion.